

المجاهد الجزائري الفلسطيني محمود الأطرش كوروناولوجيا وقضايا

بقلم: سهيل الخالدي

تمهيد

اود بداية إعلام قراء مجلة اوراق فلسطينية الكرام أن هذه الورقة تخاطبهم بالذات باعتبارهم قراء وباحثين ووطنيين يهتمون بالإرث النضالي للشعب الفلسطيني باعتباره جزءا من الإرث النضالي العربي والإنساني عموما، وفي هذا النضال صفحات لاحداث ولماضيلين على مستوى مرموق حاولت جهات عدة من هنا وهناك طمسها تحت هذا المسمى أو ذاك.

ويعلم قرائي أنني من اولئك الجزائريين المولودين بفلسطين الذين اصدروا عدة كتب تبحث في النضال المشترك بين الشعبين سواء على أرض فلسطين أو على ارض الجزائر وهذه الورقة تتحدث عن مناضل جزائري فلسطيني لم يقف نضاله عند فلسطين والجزائر بل تعداه إلى النضال العالمي مع شعوب عربية وغير عربية للتحرر من ربة الإستعمار وشكله الأعلى الإمبريالية فقد كان الرجل قامة عالية من قامات الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي الجزائري ومنظمة الكومنترن التي جرت محاولات قوية لطمس نضاله وحتى اسمه.

لذلك فإملي أن يقدم لي القراء أية معلومات يمكن أن تفيد في هذه المحاولة.

حيث أنني أحاول بناء سيرة ذاتية للمناضل محمود الأطرش حسب التسلسل الزمني، وهنا لابد من الإشارة إلى أن المصادر تبدي تواريخ مختلفة لوقائع حياته، فالبعض يقول انه ولد عام ١٩٠٣ وبعض

آخر يقول انه في عام ١٩٠٥ وهكذا في وقائع سفره وسجنه وغيرها، لذلك فأني أحاول تثبيت ما اعتقدت أنه الأقرب إلى الصحة. وذلك تمهيدا لمناقشة كامل اطروحاته السياسية والأيدولوجية.

مولده ونشأته

ولد محمود بن الحاج رباح الأطرش حسب معظم المصادر في العام ١٩٠٣ في حارة المغاربة الملاصقة لجدار البراق الشريف في المسجد الأقصى بالقدس لعائلة جزائرية مهاجرة وعرف بالمغربي لأنه ينحدر من أصل جزائري، ولذا كان يعرف باسم محمود الجزائري.

يقول حنا عبد الله: (ولد محمود الأطرش في القدس، في عام ١٩٠٣م، لعائلة عمالية من أصل جزائري، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدينة يافا قبل أن ينخرط في العمل في قطاع البناء).

ويقول صديقه وزميل كفاحه نجاتي صدقي: (محمود المغربي.. عرف بالمغربي لأنه ينحدر من أصل جزائري، ولذا كان يعرف باسم محمود الجزائري.. وهو عامل بناء في منشية يافا، كان يملك بيتا صغيرا في تلك المحلة يقيم فيه مع شقيقة طاهر ثم باعه في ساعة من ضيق ذات اليد).

وعن ظروف نشأته ينقل عنه ماهر الشريف القول: (بعد وفاة والدي اضطررت للعمل في سبيل قوت حياتي، تركت المدرسة، وبدأت أعمل في قطاع البناء في ظروف صعبة جدا. كنت أقبض شلنين في اليوم، وكنت أشعر باستغلال بليخ .. كنت أطالع الصحف باستمرار، مثل المقطم والأهرام والبلاغ، أحيانا أشتريها، وأحيانا أخرى كنت اسحبها من بين القاذورات، وقد تابعت على صفحات هذه الصحف أخبار الثورة التركية ووقائع المحاكمات في زمن مصطفى باشا وأخبار الثورات في مصر والعراق كما تابعت أخبار الثورة الروسية).

شخصيته وطباعه

يقول بولس فرح عنه: (أما محمود المغربي فهو شخصية تفرض نفسها، كان لا يزال شابا، هادئا بسيط المظهر بطيء الحركة تشعر بحرارة رفاقية، وتود أن تصافحه وتشد على يديه، يشعر انه ابن العمال " شغيل قديم" ومكافح قديم، كلماته متزنة وبسيطة، صوته خافت، كثير التجربة، يعرف ما سمعه وليس ما قرأه، زارنا عدة مرات، وأنسنا بلقياه، لم يرجع إلى فلسطين هو وشقيقه طاهر وثلاثة رفاق آخرين أذكر أسمائهم الحركية وهي جلول، وعبيد، وعثمان).

دوره في الثورة السورية ضد فرنسا

تشير وثائق الكومنترن حسب ماهر الشريف إلى الصلات التي أقامها الحزب الشيوعي الفلسطيني مع بعض القوميين السوريين اللاجئين إلى فلسطين، وتعرض إلى دوره في دعم الثورة السورية، التي اندلعت في عام ١٩٢٥، توفّر لنا مذكرات محمود الأطرش معلومات أغنى حول هذا الموضوع، حيث يُشار فيها إلى الاتصالات التي أقامها الحزب مع مظهر البكري، شقيق نسيب البكري أحد زعماء الثورة، وكان يقيم في مدينة يافا "في حي المنشية بالقرب من الجامع"، وعن الزيارة التي قام بها نسيب نفسه إلى فلسطين لدى وفاة والدته، وكيف "جند الشبان في حي المنشية صفوفهم وقاموا بمظاهرة كبيرة من أجل تشييع جنازتها، ودُفنت في مقبرة عبد النبي شمال حي المنشية"، وكيف أن عدداً من أولئك الشبان فاتحوا نسيب البكري "في أمر التعجيل في تجنيدهم للثورة، فكان جوابه: سننظر في الأمر".

انضمامه إلى الحزب الشيوعي

يبدو أن محمود الأطرش بدأ نضاله السياسي في العمل النقابي حيث كان يشارك في تأسيس نقابة لعمال البناء في يافا مع شقيقه الطاهر ورضوان الحلو وعبدالله خميس وسعيد الجش وتعرف إلى الأفكار الشيوعية عن طريق أسير حرب سابق في الجيش الروسي يدعى محمد اللداوي كان يحدثه عن البولشفيك وثورة ١٩١٧ التي حررته من الأسر وعن زعيمها لينين ورغبتها في إقامة دولة العمال والفلاحين وإقامة العدل والمساواة بين الجميع. وكذلك تعرف محمود الأطرش على الأفكار الشيوعية عن طريق نشرات سرية كان يلقي بها العمال اليهود في مواقع العمل، فانضم إلى منظمة الشبيبة الشيوعية في عام ١٩٢٥ على الأرجح وصار سكرتيراً لفرعها في يافا عام ١٩٢٦، ثم إلى الحزب الشيوعي.

وحسب جوزيف بيرغر سكرتير الحزب الشيوعي الفلسطيني في ذلك الوقت فإن محمود الأطرش مع نجاتي صدقي ورضوان الحلو من أوائل العرب الذين انضموا إلى هذا الحزب وكان ذلك في العام ١٩٢٧.

ذهابه إلى موسكو

وفي عام ١٩٢٧م، أوفدته قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى موسكو للدراسة في «جامعة

كادحي شعوب الشرق»، حيث أمضى ثلاث سنوات في هذه الجامعة التي تشرف عليها الأممية الشيوعية الرابعة/ الكومنترن/ ودرس فيها، ثم ارسل في مهمة إلى الحزب الشيوعي السوري اللبناني. عاد بعد سنوات من فلسطين إلى موسكو ليكون قياديا في الكومنترن ويلتقي بكثير من الزعماء الشيوعيين العالميين من امثال ماوتسي تونغ الذي ايد طروحاته حول الوحدة العربية الجماهيرية. ثم ارسل عن طريق فرنسا إلى الجزائر التي وصلها في يونيو ١٩٣٩ ليقوم بمهمة تعريب الحزب الشيوعي الجزائري.

سجنه في لبنان

وتوجه في ربيع سنة ١٩٣٠ إلى لبنان مباشرة، حيث عرف في أوساط الحزب باسم أبو داود ثم اعتقلته السلطات الفرنسية في أواخر تلك السنة وأبعدته إلى فلسطين.

سجنه في فلسطين

وحسب نجاتي فإنهما عادا معا وفي شهر كانون الأول ديسمبر ١٩٣٠ اعتقلتهما السلطات البريطانية معا وحكم على محمود الأطرش في شباط /فبراير ١٩٣١ بالسجن لمدة عامين.

عضويته في قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني

ويبدو انه في صيف ١٩٣٠ بدأ الأطرش التحضير للمؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني وعقد المؤتمر فعلا في ديسمبر /كانون الأول من هذا العام فانتخب المؤتمر محمود الأطرش رغم وجوده في السجن عضواً في المكتب السياسي وفي سكرتاريا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني.

دوره في الحزب الشيوعي السوري اللبناني

وبعد خروجه من السجن عام ١٩٣٣ أوفد إلى لبنان وسورية للمساهمة في قيادة الحزب الشيوعي السوري وفي النشاط الرامي إلى إعادة بناء الحزب الشيوعي المصري وتأسيس حزب شيوعي في العراق - أمضى في سورية ولبنان من عام ١٩٣٣ إلى ربيع ١٩٣٦. أسهم أبو داود مع سليم خياطة في تحضير

وثائق مؤتمر زحلة سنة ١٩٣٤. حيث قدم دراسته عن الوحدة العربية. أبعده سلطات الانتداب الفرنسي إلى فلسطين عام ١٩٣٦، وسجنته سلطات الانتداب البريطاني ستة أشهر.

عودته إلى الجزائر

عاد إلى الجزائر عبر ميناء العاصمة في يونيو ١٩٣٩ وفي يومه الأول التقى بقدر بلقايم في مقر للحزب الشيوعي بالحي الأوروبي من باب الواد، وحدثه المسؤول الحزبي عن مشروع اصدار جريدة باللغة العربية وفي الشارع رأى منذ اليوم الاول المعاملة العنصرية البشعة التي يعامل بها الفرنسيون العرب. وفي يوليو ١٩٣٩ تسلم بطاقة عضوية الحزب الشيوعي الجزائري، وعمل في البناء مهنته منذ صغره بفلسطين ولكن السلطات الفرنسية سرعان ما اعتقلته وفي السجن التقى بمن يعطيه عنوان احد رجالات بلدة الديس في بوسعادة وكان ذلك طريقا لان يلتقي بعائلته باولاد سيدي ابراهيم الغول. وبالفعل ذهب إلى القرية والتقى عائلته التي سألته عن اخته الزهرة التي كانت حينذاك تدرس القرآن واللغة العربية في القدس ودلته العائلة حيث وجد اسم والده الحاج رباح محفورا على صخرة الخلوة في مرتفع يطل على قرية الديس حيث وجد اسم والده الحاج رباح كما حدثته والدته محفورا في تلك الصخرة ويعود تاريخ الحفر إلى عام ١٢٧٥هـ. وحصل محمود على اوراقه الجزائرية.

ويبدو ان قيادة الحزب الشيوعي الجزائري لم تكن راضية عن مهمة محمود الأطرش لتعريب الحزب التي كلفه بها الكومنترن، فحددوا له خلية بسيطة في اسفل التنظيم في حي القصبه. لكن الرجل لم يتبرم فهذا هو عامله حيث القهوجي والخضار والجزار والعمال البسطاء فنجح بينهم نجاحا لم تتوقعه قيادة الحزب ونجد أنه عمل بين هؤلاء على ثلاث نقاط:

١- الشيوعية والتعاون مع الاتحاد السوفيتي وطبقة العمال الفرنسيين طريق لتحرير الجزائر وليس التعاون مع دول المحور واليهود والفاشيين.

٢- تعريب الحزب وتبني مطالب الشعب الجزائري بالحرية والإستقلال والتعاون مع الوطنيين الجزائريين بمختلف اطيافهم هو طريق نجاح الحزب.

٣- التأييد المبكر للثورة الجزائرية والعمل مع خلايا جبهة التحرير الوطني مع الكفاح داخل الحزب لينضم إلى الثورة الجزائرية.

وعلى ذلك كان محمود الأطرش يلاقي صعوبات من داخل الحزب سواء من اليهود او من الاوروبيين، وكان الأمن الفرنسي يتبعه ويعتبرونه ارسل من المشرق العربي لتدمير فرنسا. لذلك نجده يعتقل

ويسجن العديد من المرات في العديد من السجون في الجزائر العاصمة وخارجها. وكان خلال هذه الفترة يعمل بالإضافة إلى عمله في البناء في عديد الورشات في بوزريعة وشوفالي كمحرر في جريدة الجزائر الجديدة باللغة العربية.

التحاقه بالثورة الجزائرية

انضم إلى الثورة الجزائرية بصفته شيوعيا انضماما فرديا وشارك في معظم النشاطات السياسية التي قامت بها الجبهة في القصبة وباب الواد وغيرهما وترتيب الإضرابات والاحتجاجات وتوزيع المنشورات حتى اللحظات الأخيرة ونراه في هذا المجال على صلة مع أسماء شيوعية وغير شيوعية منتمية لجبهة التحرير الوطني مثل الصادق حجرس وعبد لحميد الزين وبشير حاج علي. وقد القي عليه القبض وسجن ونقلوه بين عدة سجون في العاصمة والمدية وغيرها.

وضعه في الجزائر المستقلة

عمل في السنوات الأولى للاستقلال في اسبوعية الثورة والعمل الناطقة باسم الاتحاد العام للعمال الجزائريين. وبعد حزيران / يونيو ١٩٦٥ اعتقل حتى اطلق سراحه من سجن الحراش في ١٠ آب / اغسطس ١٩٦٦ .

مرضه

عانى الاطرش من مجموعة من الأمراض ونصح بالذهاب إلى برلين للعلاج وبعد أربعة اشهر من المراجعات أذن له بالسفر فوصل برلين في مارس ١٩٦٧ ووجد الاطباء عنده امراض القلب والبروستات وتسمم الدم، وقد عولج إلا ان امراض القلب تحتاج في العادة إلى علاج طويل فعاد إلى الجزائر ولم يحدد في مذكراته التي بين يدي تاريخ العودة.

وفاته

يقول ماهر الشريف أن المرض اشتد على الأطرش اوآخر سبعينات القرن العشرين وذهب ثانية إلى برلين لكنه عاد ليموت في الجزائر وكان ذلك عام ١٩٨١. وأضيف أي علمت أنه دفن في مقبرة القطار وطلبت زيارة قبره .

بحثي عنه

بحثت طويلا عن محمود الأطرش خاصة بعد أن علمت بمشكلة اختفاء مذكراته في المانيا، وكتبت في جريدة اليوم الجزائرية مقالة صغيرة بعنوان بحثا عن محمود الأطرش، ولم تردني أي رسالة، ثم ربطني الأستاذ الدكتور جمال يحيياوي مدير مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية عبر الهاتف بشخص قال ان الأطرش من ولايته المسيلة، ولكن بسبب مرضي لم اتمكن من متابعة هذا الشخص خاصة وأني سافرت إلى دمشق، وهناك اتصلت بالباحث الفلسطيني ماهر الشريف المتخصص بابحاث الحركة الشيوعية العربية، فاقر انه يملك نسخة من المذكرات حصل عليها من برلين و اضاف أنه قابله في الجزائر عام ١٩٧٦ ورغم إلحاحي رفض تسليمي نسخة من المذكرات أو إطلاعي عليها، واقترحت أن اكتب له بعض الاسئلة، فاعطاني موعدا في مكتبه بالمعهد الفرنسي في دمشق ورفض مقابلي وتركت له الأسئلة لكنه لم يجب. غير اني واصلت البحث في تاريخ الحزبين الشيوعيين السوري واللبناني وكذلك الفلسطيني ووجدت بعض المعلومات ولكنها لم تكن كافية غير ان مذكرات زملائه في النضال في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين امثال نجاتي صدقي ورضوان الحلو وبولس فرح وغيرهم كانت تلقي اضاءة على تلك المراحل المبكرة من نضاله. وظلت فترة نضاله في الجزائر منذ أن عاد إليها عام ١٩٣٩ مغيبة، لأن الجزء الذي اوقف نشره في برلين هو المتعلق بهذه الفترة .

ثم كتبت في ٦ شباط / فبراير ٢٠١٥ في جريدة الجزائر نيوز مقالا بعنوان من يعرف هذا الجزائري البطل؟

وعن طريق الباحث البروفيسور مصطفى نويصر تعرفت على السيد علي قشيد ففتح لي ابوابا لحل مشكلة مذكرات المجاهد الجزائري الفلسطيني محمود الأطرش، حيث زودني بصورة عن القسم الثاني من مذكراته المتعلقة بنضاله في الجزائر وكان ذلك خلال إعدادي لهذه الورقة، مما يعني أنه يقع عليّ واجب تطويرها في وقت لاحق.

مشكلة مذكراته

كتب مذكراته باقتراح متكرر من الشيوعيين الالمان نظرا لثراء تجربته النضالية في المشرق والمغرب وعكف خلال مرضه وربما قبل ذلك على كتابة مذكراته وبدأ نشرها في مجلة برلين عاصمة المانيا الشرقية آنذاك، ثم توقف نشرها دون سابق إنذار وهناك من يقول أن وقف النشر كان يتدخل من الحزب الشيوعي الجزائري نفسه.

جاءت مذكراته على قسمين

القسم الاول عن نضالاته في فلسطين والمشرق العربي وفرنسا

والقسم الثاني عن نضالاته في الجزائر

وقد أراد محمود الأطرش، من خلال كتابة مذكراته، أن يضع تجربته في العمل الشيوعي أمام جمهور الشباب، وكانت مذكراته مكتوبة بخط اليد، في حوالي سبعمائة صفحة وهي تتناول أحداثاً سياسية واجتماعية انخرط فيها في إطار مساهمته في قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي في سورية ولبنان، وفي قيادة الكومنترن.

ويقول الباحث حنا عبد الله أنه سعى للحصول على مذكرات الأطرش فلم يجدها سواء في الأرشيف المركزي لألمانيا الاتحادية أو في أرشيف وقفية روزا لوكسمبورغ، بل يشير إلى أن يدا ما سيطرت عليها. ويقول ان وقف نشر تلك المذكرات تم بتدخل جهات لم يحددها علماً بأن مجلة النهج التي تصدر بالعربية عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي نشرت في عددها رقم ٢ تشرين الثاني ١٩٨٣ شيئاً من هذه المذكرات على صفحاتها ١٤٠ ١٦٠ ولكنها لم تذكر اسم المعداد ولا بأي لغة كتبها الأطرش ولم تذكر اسم المترجم ولا حتى المصدر الذي حصلت منه على هذه المذكرات هل هي من أصل مخطوط أم مطبوع واكتفت بهامش بتوقيع م ش "الذي يعتقد أنه ماهر الشريف" تتحدث فيه عن أهمية المذكرات المخطوطة كمصدر من المصادر الرئيسية للباحث رغم أنها لا تكفي وحدها لمقاربة التاريخ وجاء عنوان هذه الصفحات التي نشرتها النهج كالتالي: من مذكرات محمود الأطرش القسم الأول: فلسطين والمشرق العربي "بدايات الحركة الشيوعية في فلسطين" ص ٤٧ ٩٣" وكنت في دمشق قد اتصلت بالباحث ماهر الشريف مرارا وتكرارا عليّ اطلع على نسخة المخطوط الخاص بفلسطين الذي يملكه هذا الباحث الفلسطيني دون سواه، فلم يستجب لكنه قام في وقت لاحق بإجراء مقابلة ومقارنة بين هذه المذكرات ومذكرات نجاتي صدقي رفيق محمود الأطرش في الحزب الشيوعي الفلسطيني ودقق بعض الوقائع التاريخية .

حياته من الميلاد إلى ثلاثينات القرن العشرين والقسم الثاني المتعلق بالفترة منذ دخوله الجزائر في ثلاثينات القرن العشرين. ويبدو انه انجز كتابة المذكرات في نوفمبر ١٩٧١ ولي ملاحظات اولية على النسخة التي بين يدي:

١- لست متأكدا من دقة هذه المخطوطة، هل هي بخط يده فعلا رغم انها مكتوبة بخط شرقي وبلغة عربية ذات تعبيرات مشرقية، وفيها مقارنات عن الحالة في فلسطين والجزائر.. واعتقد أن عليّ التأكد من صحة كتابتها بخط يده وأنها مصورة عن النسخة الأصلية.

٢- لم يذكر الأطرش شيئاً عن اسمه السري في الثورة الجزائرية / ايزودور/ الذي اورده ماهر الشريف.

٣- تتوقف المذكرات عند تاريخ يسبق وفاته بعشر سنوات مليئة باحداث كبيرة سياسية وعسكرية واجتماعية وحزبية على المستوى الفلسطيني والجزائري، فما مدى مشاركته أو رأيه فيها.

٤- لمحمود الأطرش شقيق يدعي الطاهر كان معه في الحزب الشيوعي الفلسطيني وفي الكومنترن .. وغاب اسم الطاهر في الثلاثينات من القرن العشرين، فهل هناك من يملك معلومات عنه، كما أن شقيقة له تدعى الزهرة كانت تدرس القرآن في المسجد الأقصى للنساء، فهل ثمة من يملك معلومات عنها وبالتالي عن العائلة في حارة المغاربة بالقدس؟

أسماءه المستعارة

اتخذ محمود الأطرش في طريق كفاحه الطويل الصعب عدة اسماء والقاب وذلك طلباً للأمن والسلامة الشخصية وربما كان آخرها ايزودور اسمه السري في الثورة الجزائرية، ولكنه اتخذ لقب ابو داود، سليم، مراد، ماروت، فهل هناك من تتبع هذه الأسماء وأسبابها المباشرة واختيارها، وهل حمل بطاقات بهذه الأسماء؟

كتابات

يقول ماهر الشريف: كتب الرفيق محمود الأطرش مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات والتقارير، من أبرزها تقاريره عن الحركة النقابية الفلسطينية (١٩٣٠ - ١٩٣٦)، والبحث الذي أعده عن الوحدة العربية، وسلسلة من الدراسات التي كتبها حول تطور القضية الفلسطينية، كما ساهم في تحرير عدد من الدوريات والنشرات الشيوعية العلنية منها والسرية، ومثل (الصاعقة) (الجريدة الحائطية للموفدين العرب في جامعة كادحي الشرق، ١٩٢٨ - ١٩٣٠)، و(إلى الأمام) الجريدة السرية للحزب الشيوعي الفلسطيني، عام ١٩٣٠، و(نضال الشعب) الجريدة السرية للحزب الشيوعي السوري اللبناني ١٩٣٦-١٩٣٧، و(الأممية الشيوعية) صحيفة اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية ١٩٣٧.

وساهم محمود الأطرش ونقولا الشاوي في إعداد وثيقة مؤتمر المثقفين الثوريين الذي عقد في زحلة عام ١٩٣٤ وأصدر نداء إلى المثقفين عام ١٩٣٦ مما جاء فيه: (تقدموا من الجماهير الشعبية لتتقدم

منكم.. خذوا بيدها لتأخذ بيدكم.. احموا ودافعوا عن لقمتهما وحقها وثقافتها لتحميكم وتدافع عن كرامتكم). ويذكر في القسم الثاني من مذكراته أن أجهزة الأمن الجزائرية التي داهمت منزله بعد حزيران يونيو ١٩٦٥ صادرت كتباً أعده للطبع حول الوحدة العربية ولم تعده إليه بعد إطلاق سراحه، فهل ثمة من يملك نسخة من هذا الكتيب سواء من الجزائريين أو الفلسطينيين.

وفاته

توفي محمود الأطرش في برلين عام ١٩٨١ بـبرلين إثر مرضه العضال وتم نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن في مقبرة القطار بالعاصمة.

معاركه القومية الكبرى

خاض محمود الأطرش معاركه الوطنية القومية الكبرى داخل الحركة الشيوعية العالمية

وتمثلت هذه المعارك الكبرى في :

- ١- معركته ضد الصهيونية في فلسطين
- ٢- معركته مع الحركة الوطنية في فلسطين وسوريا ولبنان ضد الإستعمارين البريطاني والفرنسي
- ٣- مشاركته في الثورة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي
- ٤- سعيه الدائم لتعريب الأحزاب الشيوعية العربية وتخليصها من الهيمنة اليهودية الصهيونية
- ٥- دعوته المبكرة إلى الوحدة العربية على اساس جماهيري

معركته ضد الصهيونية في فلسطين

في شهر آب أغسطس ١٩٢٩ اندلعت في حارة المغاربة التي ولد فيها محمود هبة البراق الشريف حين قام اليهود بمحاولة السيطرة على حائط البراق الشريف الذي تلاصقه حارة المغاربة مدعين انه حائط المبكى في هيكلمهم المهذوم منذ آلاف السنين فتصدى لهم سكان الحي ومعظمهم من الجزائريين فمحمود الأطرش، الذي بقي ملتزماً بانتمائه الشيوعي، يأخذ على جوزيف بيرغر، أحد أبرز قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني اليهود، كونه قد بات "عميلاً صهيونياً معروفاً اليوم"، ويذكر أن بيرغر قد ترك فلسطين بعد اعتقال الأطرش وصدقي مباشرة، و "فرّ إلى ألمانيا"، ويبدو أن موقفه

من الصهاينة داخل الحزب الشيوعي الفلسطيني ونضاله ضدهم في الحركة الشيوعية العالمية قد جعلهم يتآمرون عليه ويسعون إلى تصفيته سياسيا وإبعاده عن فلسطين فهل لدى احد من الشيوعيين الفلسطينيين أفراداً أو أحزاباً ما يضيء هذه الوقائع؟.

معركته مع الحركة الوطنية في فلسطين وسوريا ولبنان ضد الاستعمارين البريطاني والفرنسي

شارك محمود الأطرش مع الحركة الوطنية في كل من فلسطين وسورية ولبنان ضد الإحتلال وكان يرى أن من واجب الأحزاب الشيوعية الإلتحاق بهذه الحركة الوطنية والانفتاح على الجماهير العريضة وتبني مطالبها التحررية والإجتماعية، وبذلك كان كثير الصدام مع اليهود في قيادات هذه الاحزاب خاصة في الحزب الشيوعي الفلسطيني، وكانت هذه القيادات تتآمر ضده سواء في هذا الموضوع أو موضوع اللغة العربية في الحزب وكانت تسعى دائماً لإبعاده عن فلسطين باعتبارها ساحة نضاله الرئيسية في ذلك الوقت، هل لدى الحزبين الشوعيين السوري واللبناني وكذلك العراقي ما يوثق نضال الرجل فيها، خاصة ضد التسلسل الصهيوني إليها، وماهو المآل الذي آلت اليه العلاقة بين الأطرش وخالد بكداش بعد معارضة بكداش لفكرة الوحدة العربية الجماهيرية وتأييد ماوتسي تونغ لها علماً أن الأطرش هو الذي اقترح بكداش للدراسة في موسكو وقيادة الحزب.

مشاركته في الثورة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي

دخل محمود الأطرش الجزائر عام ١٩٣٩ وبعد حوالي شهرين من دخوله سجل عضواً في الحزب الشيوعي لكن في إحدى الخلايا القاعدية، وهاله أن لايجد فيها جزائريين، فالحزب الشيوعي الجزائري لا يكاد يعمل بين العرب وحصر عمله بين الأوربيين وانتقد الأطرش هذه الحالة وبدأ يعمل لتعريب الحزب الشيوعي الجزائري سواء لجهة اللغة والمطبوعات أو لجهة تبني مطالب الحركة الوطنية الجزائرية بل والتحالف معها، لكنه لقي عنقا كبيرا من القيادات غير انه واصل نضاله وحين اندلعت الثورة الجزائرية كان من اوائل الشيوعيين الذين انضموا إليها عام ١٩٥٥ ويبدو أن موقفه هذا اسهم كثيراً جدا في جر الحزب الشيوعي الجزائري للتخلي عن ارائه السلبية في الثورة والسعي لتأييدها بدءاً من عام ١٩٥٦ وقد سجنته فرنسا بتهمة الإلتحاق بالثورة، ثم سجنته حكومة الرئيس هواري بومدين بتهمة الشيوعية. فما هو دوره في الثورة الجزائرية، وهل عمل على خط علاقاتها مع موسكو، وماهو دوره في اتحاد العمال الجزائريين خاصة وأنه عمل في جريدته الأسبوعية الثورة والعمل؟

سعيه الدائم لتعريب الأحزاب الشيوعية العربية وتخليصها من الهيمنة اليهودية الصهيونية

كانت المعركة الكبرى التي خاضها محمود الأطرش داخل الحركة الشيوعية هي أن تكون الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي أحزابا وطنية كما تقتضي المبادئ الشيوعية نفسها وذلك بتبني المطالب الوطنية السياسية والإجتماعية للطبقات الشعبية وعلى رأسها التحرر من الاستعمار الأجنبي والاستغلال المحلي، وكان يؤيده في ذلك كبار رجال الأمانة الرابعة / الكومنترن/ من امثال ماوتسي تونغ. وفي مسيرة نضاله الطويلة هذه كشف محمود الأطرش لقيادات الكومنترن صهيونية اليهود الذين في الحزب وأكد على انهم عملاء مندسين لحساب الصهيونية، وأن بعضهم يعمل لحساب مخابرات الدول الغربية، وبالفعل فر بعضهم نتيجة انكشاف امرهم.

وواصل الأطرش نفس النضال داخل الحزب الشيوعي الجزائري وواجه نفس العنت من اليهود الذين في القيادة وقد شخص بعضهم فعلا.

فهل هناك من يملك وثائق تفيد عن رأي الحزب الشيوعي السوفييتي في موسكو عن اكتشافات الأطرش المبكرة؟

دعوته المبكرة إلى الوحدة العربية على أساس جماهيري

كان محمود الأطرش من أوائل الذين دعوا إلى الوحدة العربية في ثلاثينات القرن العشرين على أساس جماهيري شعبي بعيدا عن الحكام العرب، وفي تلك الفترة لم يكن قد ظهر حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تبنى هذه الوحدة، فصار اكبر حزب سياسي في الوطن العربي، وقد كتب الاطرش في هذا الموضوع كتابات قدمها إلى مؤتمرات سياسية في لبنان وغير لبنان. فهل هناك من مؤرخي فكرة الوحدة العربية من البعثيين والناصرين أو الأكاديميين من يملك معلومات يفيدنا بها حول ظهور فكرة الوحدة العربية الجماهيرية بين المناضلين الفلسطينيين قبل غيرهم من المناضلين في الدول العربية؟

المصادر

- أبو حنا، حنا / مذكرات نجاتي صدقي/ط1 بيروت ٢٠٠١
- نعمة دانيال، جريدة النور السورية.
- حنا عبد الله، الحركة الشيوعية السورية الصعود والهبوط، دراسة تجمع بين التاريخ الشفهي والتاريخ المكتوب، دمشق ٢٠٠٨ ص٦٤.
- م. ش، من مذكرات محمود الأطرش القسم الأول: فلسطين والشرق العربي بدايات الحركة الشيوعية في فلسطين صص٤٧، ٦٣، في مجلة النهج تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات الإشتراكية في العالم العربي العدد ٢ تشرين الثاني ١٩٨٣ ص١٤٣.
- البديري، موسى / شيوعيون في فلسطين: شظايا تاريخ منسي. رام الله ٢٠١٣ ص ٤٠.
- بكر، خميس فضل/ الحزب الشيوعي الإسرائيلي وإشكالية الهوية الفلسطينية في أرض ال ٤٨- رسالة ماجستير/ جامعة غزة ٢٠١٣.
- جريدة المدينة الإخبارية / انترنت.
- الشريف، ماهر / العلاقات بين الشيوعيين في المشرق العربي في العشرينات والثلاثينات- انترنت.
- الشريف، ماهر/ فلسطين في الارشيف السري للكومنترن / دمشق ٢٠٠٤.
- جريدة الجزائر الجديدة النسخة العربية من أوراقي.
- الخالدي، سهيل / الجزائر وبلاد الشام – صفحات من النضال المشترك إ بان الأحتلال، الجزائر ٢٠١٢.
- طريق الكفاح / القسم الثاني – السفر إلى الجزائر مذكرات محمود الاطرش صورة بخط يده من أوراقي.